الحروب اللامتماثلة ... النشأة والتطور

Asymmetric Wars: Origin and Evolution

ا. م . د .عباس سعدون رفعت * الباحث : عقيل نعمة راضي **

الملخص :

إنّ الاختلاف في إنّماط الحرب ليست ظاهرة جديدة، أذ تأشر على مر التاريخ هنالك اختلاف ملحوظ في فيها ، إذ يوعز الى طبيعة الاختلاف والتطور في القدرات العسكرية واستراتيجية للدول المتحاربة، وان هذا الاختلاف والتطور أنما يعود في أساسه الى طبيعة "الحرب"، وبما أن لكل شيء طبيعة ذاتية ,وطبيعة موضوعية انعكس ذلك التغيير بطبيعة الحل على الطبيعة الذاتية وليس الطبيعة الموضوعة ، لان الحرب هي الحرب ، ولكن أنماط خوضها هو الذي يكون متغير ومتطور ، ومن المسلم به هو أن الحرب غالبا ما تكون ما بين طرفيين متشابهين ، فعندها تسمى الحرب : متماثلة ، أو نظامية ، أذا كإنّ طرفيها من الدول، أو قد تسمى بـ"الحرب اللامتماثلة "، أو "الحرب غير النظامية"، أو " حرب اللاتنسقية "، أذ كإنّ احد أطرافها من غير الدول، والتي عادةً ما يتم فيها استخدم فيها ممثل من "غير الدول "، و يتم أيضا استخدام أساليب "لا متماثلة" ، لاستهداف مواطن الضعف في "الدول" لتحقيق تأثير غير متناسب.

سنتطرق في هذا البحث لمفهوم ، و فلسفة "الحروب اللامتماثلة"، ومن ثم التأصيل التاريخي وتطور "الحروب اللامتماثلة "، وأنواعها، وبيان المفاهيم المقاربة لها، وخصائصها، بالشكل الذي يمكننا لاحقا من معرفة صيغة تلك الحروب في عالمنا اليوم، بوصفها "حرباً لا متماثلة "، لا تخضع لقواعد "الحرب النظامية"، بحكم إنّ احد طرفيها كيان من غير الدولة ، وإنّ اغلب ميادينها ليس ساحات المعارك المتماثلة .

Abstract

The difference in the patterns of war is not a new phenomenon, as it indicates throughout history that there is a noticeable difference in it, as it

* أستاذ العلوم السياسية المساعد في جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية – قسم السياسة الدولية

** باحث في العلوم السياسية – جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية – قسم السياسة الدولية.

refers to the nature of the difference and development in the military capabilities and strategy of the warring countries, and that this difference and development is mainly due to the nature of "war" Something of a subjective nature and an objective nature. This change was reflected in the nature of the solution on the subjective nature and not the set nature, because war is war, but the modes of its waging are changing and evolving, and it is recognized that the war is often between two similar parties, then it is called war: symmetrical, or regular If its two sides are states, or it may be called “asymmetric war”, “irregular war”, or “asymmetric war”, as if one of its parties is non-state, in which a representative from “non-state” is usually used, Also, "asymmetric" methods are used, to target the vulnerabilities of "countries" to achieve a disproportionate effect.

In this research, we will discuss the concept and philosophy of "asymmetric wars", and then the historical rooting and development of "asymmetric wars", their types, and a statement of the concepts close to them, and their characteristics, in a way that enables us later to know the formula of those wars in our world today, as an "asymmetric war". It is not subject to the rules of “regular war,” by virtue of the fact that one of its two sides is an entity other than the state, and that most of its fields are not identical battlefields.

المقدمة :

عُدّ موضوع الحرب واحداً من المواضيع التي شغلت حيزاً مهماً لدى الباحثين ،والسياسيين ، والقادة العسكريين، وعامة الشعوب ، على طول التاريخ، وذلك لمرتكزات وعوامل كثيرة ليس اقلها إنّ الحرب كانت احدى الادوات التي إستنزفت الكثير من القدرات والامكإنّيات لدى الدول.

إنّ الحرب تُعدّ موضوعاً قديماً، غير إنّ طبيعة الحرب الذاتية، شَهَدَت تطوراً مستمر تزامن مع التطور

التكنولوجي ومنسجما مع المتغيرات المعرفية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، استنادا إلى مؤشرات عدة نذكر منها : نوع الاسلحة المستخدمة في تلك الحروب، ونطاقها من الناحية الجغرافية، ومتغيرات القوة والمصلحة، فضلاً على قواعد خوضها، ليرى العالم نفسه قبالة صيغ جديدة للحروب تتمثل بـ "الحرب اللامتماثلة".

ان الاطراف الداخلة في الحروب اللامتماثلة تكون غير منسجمة : " دولة في مواجهة كيان لا دولة، أو كيانات من لا دول تتحارب فيما بينها "، إلى جانب تغير قواعد الحرب، فبدلاً من إنّ تكون المواجهة ما بين طرفين على نطاق مسرح عمليات سعته "180 " درجة، اي إنّ الطرفين يتقابلان وجها لوجه، تستند إلى قواعد وترتيبات حربية يضبطها القانون، لتتحول إلى صيغة جديدة من الحروب، أذ ترى نفسها الاطراف المتحاربة تحارب بعضها البعض بمسرح عمليات سعتهُ "360 " درجة، اي إنّ الكل يمكن إنّ يحيط بالكل في إنّ واحد، أذ ما علمنا إنّه: ليس هنالك مسرح عمليات ثابت أو مُعد لمعارك كبرى حيث قد تكون الحرب في وسط بيئة ضبابية، تختلف عن الحرب المتماثلة من حيث إعلانها، ومراكز الثقل، لنكون أمام حالة، لا يمكن إنّ نصفها بالسلم، أو الحرب، يكون الاستهداف غير مقيد، فضلا على إنّ النواة الأساسية لأطرافها تكون ما بين دولة و كيان لا دولة، لا يتم الركون فيها إلى قواعد حربية، ولا تخضع عملياتها إلى ضابطة القانّون.

أهمية البحث : إنّ البحث في موضوع "الحروب اللامتماثلة"، يحظى بأهمية متزايدة كونه يركز على التحولات التي شهدتها المعارك في العالم، وكيف إنّ على الدول ومنظوماتها العسكرية والأمنية، إنّ تعمل على إحداث تغيرات هيكلية مهمة في تنظيمها وتدريبها وايضاً في قواعد الاشتباك، ناهيك عن التغير في طبيعة التهديدات، فضلاً على المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعرفية والتكنلوجية، بشكل الذي يمكنها التعامل مع الحروب اللامتماثلة.

اهداف البحث: لقد عمد البحث إلى طرح هدف مهم يتصل بعنوان البحث والذي مفاده : "إيجاد تأصيل نظري لماهية "الحروب اللامتماثلة"، و إيجاد ربط بين التحول صوب "الحروب اللامتماثلة ".

إشكالية البحث: الإشكالية البحثية تتجسد أن الحروب اللامتماثلة تشكل تحدياً للدول والنظام العالمي ولذلك تتجسد فحوى الإشكالية : هل يمكن للدول إنّ تتعامل مع الحروب اللامتماثلة ضمن بيئة النظام العالمي، وفواعل متعددة تشكل تحديدا ونمط جديد في المواجهة ما بين كيان الدولة و اللادولة ؟ .

فرضية البحث: إنّ جيل الحروب المتماثلة، شهد تغيراً وتطوراً، نتيجة جملة من المتغيرات التكنولوجية والاقتصادية والسياسية وغيرها، مما أوجد جيلاً جديداً، من الحروب اللامتماثلة، والذي تعددت نماذجها

وتطورت أشكالها.

منهجية البحث: لقد استخدماً في هذا البحث المنهج التاريخي، وكذلك المنهج التحليلي؛ لإنّهما يكونان أقرب إلى تحليل معطيات الموضوع، ولفهم التفاعلات ما بين الفواعل من الدول ، وغير الدول .

هيكلية البحث: لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمها إلى ثلاثة مطالب وفق الاتي : بيإن مفهوم ، و فلسفة "الحروب اللامتماثلة"، ومن ثم التأصيل التاريخي وتطور "الحروب اللامتماثلة "، وأنواعها، وبيان المفاهيم المقاربة لها، وخصائصها.

أولاً: مفهوم الحروب اللامتماثلة والمفاهيم المقاربة .

إنّ الضرورة البحثية تحتم إنّ نبين مفهوم" الحروب اللامتماثلة " بإتباع اسلوب التفكيك ومن ثم تركيبه، فضلا على **إنّ** " الحروب اللامتماثلة " ، ترتكز في نظريتها إلى تحقيق فكرة إسقاط الدولة باستخدام الأفكار المستحدثة المبنية على التطورات المستمرة في علم الحرب، والذي أخذ يتوسع في كافة الاتجاهات نتيجة التطورات العلمية لنظم القتال في الجيوش.

1 :مفهوم الحروب اللامتماثلة :

إنّ باستعراض وتوضيح مفهوم "الحرب اللامتماثلة" فإنّ ذلك يستدعي منا بيان : معنى "اللاتماثل"، و"التماثل"، تمهيدا لبيان مفهوم الحروب اللامتماثلة ،

أ. التماثل لغةً:

إنّ كلمة "تماثل" مُشتقة من الفعل الثلاثي "مِثل"، وهي التي تدل على "التسوية" كما في قولَّ "مِثلُه" و "مَثَلُه"، وكما يقالَّ" شبههُ"، و " المثل" ما يضرب به من "الامثال" و"مَثَلُ" الشيء ايضاً بفتحتين صفته [1]، وكذلك يُبين ابن منظور في معجمه : إنّ المماثلة لا تكون إلا في المتفقين. نقول : نحو كنحوه، وفقهه كفقهه، ولونه كلونه، وطعمه كطعمه، فإذا قيل : هز "مثله" على الإطلاق فمعناه "مسده"، لإنّ المثل يعني: "الشبه"، ويقال : مِثل و مِثل، وشبه و شبه، تأتي بمعنى واحد [2]، وفي العلوم اللغوية، و عند تأثُّر الأصوات المتجاورة بعضُها بالبعض أي تشارك في أمرٍ ما؛ وحين نقول للشيء : "غير متماثل" أو "اللاتماثل" أي غير المتشابه وغير متساوي، وهو خلاف التماثل والتشابهٌ، فضلاً على ذلك يمكن تعريف"

[1] محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، معجم مختار الصحاح، ط1، دار صادر، بيروت، 2008، ص 376.

[2] ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي، لسان العرب، مجلد14، ط1، دار صادر بيروت، 2000، ص 17

التماثل": بإنّه تشابه الحوادث التي تحدث من وقت إلى آخر، لاسيما المتوقع حدوثها [1]، أما كلمة "**اللاتماثل**"، فهي: كلمة منفية بدخول (لا) على التماثل لتعني: عدم التشابه والتساوي، فضلاً عن عدم الاتساق [2].

ب. اللاتماثل اصطلاحاً :

إنّ مصطلح "اللاتماثل" ، لا يختلف عما تم تناوله في المعنى اللغوي في أعلاه ، فهو يدل على:" عدم وجود خصائص مشتركة ، " للاتماثل" التي تدل على عدم تشابه [3]، فـ"اللاتماثل" من الناحية الأدبية: شرط التفاعل بين النـــص والقارئ، وإنّ التفاعل ما بين شخصين في الحقـــل الاجتماعي مثلا لا يحدث بشكـــل أقوى إلا عندما يجهل كل واحد منهما هوية الآخر، وهو مـــا يؤدي إلى تصور غير مطابق للحقيقة [4]، أو اللاتماثل بمعنى: "اللاتجانس" أو "اللاتناسق"، وذلك ما يجعل الحالة المتناسقة غير متناسقة والمتماثلة غير متماثلة والمتجانسة غير متجانسة [5].

ج. **مفهوم الحروب اللامتماثلة :**

تعرف "الحروب اللامتماثلة" بإنّها: حرب غير تقليدية يكون محورها المجتمع، وتُشن بين قوة متفوقة عسكريًا وقوة إخرى ضعيفة، و تشمل : جميع الجوانب الاتية : تقييم وهزيمة التهديد اللامتماثل، والقيام بالعمليات اللامتماثلة، وفهم اللاتماثل الثقافي، وتقييم التكاليف اللامتماثلة [6]،وايضا هي : الحرب التي يختلف فيها أطراف الحرب من ناحية : النوع والتسلح، أي الحروب ما بين "الدولة "، و"اللادولة"، والتي يكون هنالك اختلاف فيها من ناحية : نوع وآلية وكمية السلاح[7]، وايضا هي: التي تعرف تفاوتا في القوة العسكرية و الاستراتيجية بالحرب، و بمعنى أدق هي: الحروب التي يكون فيها طرف لا يمثل دولة أي حرب ما بين دولة أو مجموعة "دول "و "اللادولة"، أو هي: حرب بين دولة و مجموعة داخلية غير تابعة

---

[1] فؤاد البستاني، معجم طلاب المنجد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1996، ص 711.

[2] عبد الوهاب نجم، القاموس الاعلامي، دار الحكمة، بغداد 1990، ص218.

[3] عبد الوهاب القصاب، الحرب اللامتماثلة " نمط متجدد من انماط الحروب نظرة في أدراك الولايات المتحدة للحرب اللامتماثلة، ورقة قدمت إلى المؤتمر السابع لمركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العراق، 2002، ص2.

[4] فولفغانغ إيزر، فعل القراءة " نظرية جمالية التجاوب "، ترجمة : حميد الحمداني، الجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل ، الرياض ، 1987، ص 6.

[5] مارتن غريفيش وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ط1، مركز الخليج للدراسات والأبحاث، الامارات المتحدة، 2008، ص 132.

[6] Buffaloe David, Defining Asymmetric Warfare, Usa: The Land Warfare Papers, 2006, ,P17

[7]Ibid,P10.

للدولة الخصم[1]، في حين عرفتها الموسوعة السياسية بدلالة "حروب الجيل الرابع " وهي: " التي لا تكون ما بين جيش وآخر، أو صدام مباشر ما بين دولة وإخرى، أذ تستخدم فيها الدولة كل الوسائل والأدوات المتاحة ضد الدولة العدو ؛ وذلك لإضعافها وإنّهاكها وإجبارها على تنفيذ إرادتها من دون تحريك جندي واحد، والتي يتم فيها استخدام الإعلام، والاقتصاد، والرأي العام، والادوات المادية والمعنوية، وهي قد تستخدم حتى مواطني الدولة المستهدفة ضدها" و تكون غير خاضعة لقوانّين الحرب [2].

إذ يرى الباحث إنّ الحرب اللامتماثلة " هي: يمكن إنّ يطلق عليها "شكل متطور من التمرد"، وهي النقيض للمفهوم التقليدي للحرب، وتمثل أكثر التغيرات جذرية في إنّماط المواجهة منذ معاهدة ويستفاليا في العام 1648، وفي هذا النمط من الحروب يكون التمييز بين الحرب والسلام غير واضح بل قد يصل إلى نقطة التلاشي، كما لا توجد ساحات قتالية أو جبهات محددة بالمفهوم التقليدي لموقع المعركة، ويختفي فيها التمييز بين "المدنيين" و "المقاتلين"، وقد تظهر المعركة بشكل أعمال تخريبية تحدث في الوقت نفسه في أماكن عديدة حسب توزيع المشاركين في العملية، ويكون تأثير الثقافات في مثل هذه الحروب في الصراع واضح وشديد.

2 : فلسفة أو نظرية الحروب اللامتماثلة :

إنّ " الحروب اللامتماثلة " ، ترتكز في نظريتها إلى تحقيق فكرة إسقاط الدولة باستخدام الأفكار المستحدثة المبنية على التطورات المستمرة في علم الحرب، والذي أخذ يتوسع في كافة الاتجاهات نتيجة التطورات العلمية لنظم القتال في الجيوش، واذا كإنّ هدف الحرب المتماثلة ، هو: هزيمة الخصم بما يعني إفقاده السلطة ومن ثم يسهل احتلاله وذلك باستخدام القوة العسكرية التقليدية، جاءت "الحروب اللامتماثلة " لتقوم بنفس الوظيفة، لكن بأدوات وطرق مختلفة ، للوصول إلى نفس النتائج بتكلفة وزمن أقل، فهي ترغم الدولة المستهدفة على تنفيذ إرادة المعتدي ، عن طريق تحويل الدولة المستهدفة إلى دولة فاشلة تدريجيا ، يسهل التحكم فيها باستخدام أدوات غير نمطية ولا تتشابه مع قوة الدولة المستهدفة، وذلك عن طريق مجموعة من الإجراءات التي تؤدي إلى إنّهاك الدولة، وتآكل نظامها الداخلي ببط ء[3].

---

(1) Ekaterina Stepanova, Terrorism In Asymmetrical Conflict Ideological And Structura Aspects, Uk: Oxford University Press, 2008, P 15.

(2) الموسوعة السياسية، حرب الجيل الرابع، تاريخ الدخول 2019/11/24،متوفر على الرابط :

Https://Political-Encyclopedia.Org/Dictionary

(3)غادة محمد عامر، تطور الصراع الدولي وفق التقدم التكنولوجي وظهور الحروب اللامتماثلة : الحروب غير النمطية ، المركز الديمقراطي العربي, مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، العدد (8)، برلين، 2020، ص 36.

إنّ تاريخ الأفكار والفهم الكلاسيكي للحرب مبني على افتراض: إنّ الحروب تحدث ما بين الدول، وبظهور فاعل جديد في "البيئة العالمية "، الذي اطلق عليه بالفاعل من غير الدول ،أي الجماعات المسلحة العابرة للحدود الوطنية ، لقد مّثلَ ذلك تحدى لسلطة الدولة وسيادتها بشكل أكثر خطورة من أي وقت مضى، يمكن عدّه بداية النهاية لنظرية كلاوزفيتز للحروب بأجيالها الثلاثة ، ما بين الدول ، التي كانت تركز على مركز الثقل للخصم التقليدي المتمثلة بالقوات العسكرية ، ومن جانب اخر، تاريخياً فقد سعت القوى الضعيفة إلى تجنب نقاط القوة لدى الخصم، وحاولت بدلاً من ذلك استغلال نقاط ضعفه ، ولكن بتطبيق وسائل غير مستكشفة ومبتكرة لمهاجمة نقاط الضعف لدى الخصم، والتي يمكن إنّ يُطلق عليها: "الحروب اللامتماثلة"، فعلى الرغم من عدم التماثل، والذي يُعدّ أمراً أساسي لجميع الحروب، وفي السياق ذاته ، تؤكد "الحروب اللامتماثلة" على ما هو اجتماعي ، اكثر مما هو عسكري، على اعتبار إنّها: منهجيات "غير تقليدية أو تقليدية" [1].

ترتكز " الحروب اللامتماثلة " بفلسفتها في بعدين: التقدم التكنولوجي، و استخدام الأدوات والتكتيكات غير التقليدية غالبا ما يقترن يستخدمها بالفاعل من غير الدول ضد الدولة ، وتنفيذ أساليب مختلفة من القتال الحربي، مثل : "حرب العصابات، والإرهاب، والحرب غير النظامية"، وما إلى ذلك، أذ ما علمنا : إنّ تلك الحروب تنشأ من الصراعات على الموارد التي تتصف بالندرة، والقضايا القومية والدينية والجريمة عبر الوطني– مع ارتباطها بالإرهاب–، والهجرة غير الشرعية والنزاعات الحدودية و تفكك الدولة [2].

لقد اتسمت ملامح وطبيعة "الحروب التقليدية" بالثبات تقريباً، فقد كإنّ العمل العسكري يرتكز على تحديد ومهاجمة وتدمير مركز الثقل الخاص بالعدو في معركة مادية – تحقيق النصر بمعارك عسكرية ما بين جيشين نظاميين –، مع قيام الدولة المهاجمة بحماية مركز الثقل الخاص بها، وهو ما انتهى مع "الحروب اللامتماثلة"، حيث يكون مركز الثقل بعيداً عن ساحة المعركة المادية، وذلك نظراً لتغير طبيعة المعركة، أذ إنّها: "معركة سياسية أكثر من إنّها معركة عسكرية"، فمركز الثقل الذي يمكن استخدام القوة ضده لا يكون بعيداً عن ساحة المعركة المادية فقط، بل يتعدى إلى جعل "مراكز الثقل" لا يمكن إدراكها من الخصم، أو إنّها تعطي الانطباع بإنّها غير موجودة، اي لا يمكنه تحديد أي "مركز ثقل" يمكن

---

(1) Ajey Lele, Asymmetric Warfare: A State Vs Non-State Conflict. Oasis, Observatorio De Análisis De Los Sistema's Internationals,2014, Pp 6- 20

(2) Mendel William W, New Forces For Engagement Policy, National Defense Univ Washington Dc Center For Counterproliferation Research, 1996, P25.

استهدافه، فالخصوم لا يمثلون قوة عسكرية منظمة، ولكنهم يرتكزون حول فكرة أو معتقد, وقد يكون نهجهم عدمياً غير عقلاني، كما قد يلجئون إلى أفعال غير منطقية، مثل: قتل المنتمين إليهم وتدمير دولتهم. ولعل المثل الواضح على ذلك هو: التنظيمات الإرهابية التي تكون على استعداد لتدمير الدولة على أساس : إنّها دولة كافرة، حيث تسعى لإقامة دولة بديلة، أو قيام حكومات بعض الدول بخوض حرب ضد الشعب ذاته، وقد أدى ذلك لاتساع مفهوم "القوة" المستخدمة في "الحروب اللامتماثلة" بصورة كبيرة، ليضم أي وسيلة عسكرية أو غير عسكرية، لإجبار الخصم على الخضوع لإرادة خصمه، وقد أشار "روبرت ج. بونكر" Robert J. Bunker " إلى "الحروب اللامتماثلة" بإنّها:" حرب سرية تُشن بكثافة منخفضة من قبل الجماعات الثورية أو الجماعات الدينية أو القومية أو عصابات الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، بواسطة تكتيك حرب العصابات أو سلوب الإرهاب أو التخريب، ويمكن إنّ تقوم بها جماعات أو وحدات تابعة للقوات المسلحة النظامية اي بوساطة تشكيلات خاصة "[1]، أذ يركز ممارسو النمط اللاتماثلي على هجمات محدودة ضد مواطن الضعف الحرجة للقوات العسكرية النظامية باستخدام الخيانة أو المناورة، أو الاستباق، لتقويض الزيادة المفرطة في فجوة التكنولوجيا والقوى الإجمالية لخصومهم [2]، وبذلك تتجسد "العلاقة اللامتماثلة" بالتركيز في نقاط الضعف لكلا الطرفين، وتسقط عندما يقوم احد الأطراف، بالتأقلم مع الواقع الجديد عن طريق الهروب من نقاط الضعف عبر التعويض، للتنقل اللامتماثلة إلى نقاط ضعف إخرى تستهدفها بديناميكية جديدة عن طريق خلق "تهديدات اللامتماثلة [3]،.

3: المفاهيم المقاربة للحروب اللامتماثلة .

إنّ تحديد مصطلح الحرب ، يمثل تحدياً نتيجة صعوبة وضع خط فاصل ما بين النزاعات المسلحة التي يمكن نطلق عليها حرباً او ليس حرب ، والأمر ذاته ينعكس على تحديد مصطلح الحروب اللامتماثلة ، لذلك سنتطرق الى المفاهيم المقاربة للحروب اللامتماثلة وفق الاتي :

أ. **الحرب غير النظامية** : يمكن عد كل من : العرف والقإنّون الدوليين ، ونمط الاستراتيجية العسكرية المتبناة في إدارة المعارك ، اهم المداخل التفسيرية للحروب لفهم الحرب غير النظامية ، أذ بمقتضى القإنّون الدولي ، تعد الدولة هي الفاعل النظامي الاساسي في النظام الدولي ، وهي المحتكر الشرعي

---

[1] Robert J Bunker, "Unconventional Warfare Philosophers." Small Wars & Insurgencies , 1999,Pp136-149.

[2] Steven Metz, "Asymmetric Warfare: Strategic Asymmetry, Military Review,2001, P34.

[3] الياس حنا ، الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي، 2014، ص 283.

الوحيد للقوة العسكرية ،التي بمقتضاها تسطيع إعلان الحرب ما بين نظيرتها بغض النظر عن كانت مشروعة او غير مشروعة ، والحرب غير النظامية وفق ذلك هي :التي يكون احد أطرافها ، غير نظامي – كيان من غير الدول – ،وتتبع في استراتيجيتها العسكرية لإدارة معاركها على : الأساليب غير التقليدية ،المرتكزة على الحرب الخاطفة ، وحرب العصابات ، والكمائن[1] ، وهي تعد احدى الوسائل التي شهدت انتعاشا، منذ النصف الثاني من القرن العشرين ،بسبب ما اوجدته سياسات "توازن الرعب" ، التي اوجدت حقيقة مفادها : انتفاء احتمالية المواجهة العسكرية المباشرة ما بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ، ليفتح المجال أمام صعود الحرب غير النظامية –الحرب بالوكالة – ، للمواجهة غير المباشرة ما بين القوى العظمى[2] ، وهي بذلك تختلف عن الحرب الداخلية او الاهلية، على الرغم من إنّها تعد غير نظامية من حيث أطرافها ،لإنّ طرافها هو من نفس كيان الدولة التي ينشط بها ، ويمكن عد حروب الجيل الرابع كمدخل تفسري للحرب غير النظامية ، لأنها ترتكز على احد طرفي الحرب كيان من غير الدول .

ب. **الحرب الهجينة** : يعد "فرانّك هوفمانّ – Frank Hoffman" – زميل مركز أبحاث سلاح مشاة البحرية الأمريكي – من اهم المتخصصين بـ"الحروب الهجينة" ، اوضح في كتابه " الصراعات في القرن الحادي والعشرين "[3] : إنّ صعود "الحرب الهجينة" ،مزيج من الافتراضات المساقة ، والتي من ضمنها : الحروب ما بين الناس ، وحروب الجيل الرابع ، والحرب غير المقيدة ، مع ابعاد العولمة ،وانتشار التكنولوجيا المتقدمة ، والتطرف والعنف العابر للحدود الوطنية ، ليعد نوعا من إنّواع الحروب[4] ، إنّ تأثيرات التقارب للافتراضات تصل الى حد الإنّدماج ما بين المتغيرات النفسية لصناع القرار ومواطني الدولة المستهدفة ، وإنّتفاء الفواصل ما بين المقاتلين وغير المقاتلين ، و ما بين هدم وبناء الامة الممزوج بالعنف ، وتلك الإنّدماجات تعد احد اهم وسائل "الحروب الهجينة " ، والتي تعمل عن طريقها الدول ، والجهات الفاعلة من غير الدول في الوقت نفسه على استغلال جميع الوسائل التقليدية وغير التقليدية ،

---

[1]Jan Angstrom ,Introduction: Debating The Nature Of Modern War¨, (1-27) , In :Isabelle Duyvesteyn, , London And New York :Frank Cass, 2005, P 2.

[2]Ibid, p 16

[3]Frank G Hoffman, ¨Conflict In The 21st Century : The rise of hybrid wars¨, Virginia: Potomac institute for policy studies, Dec. 2007 , p21.

[4]Steven C. Williamson,¨ From Fourth Generation Warfare to Hybrid War¨, U.S. Army War College,2009, p 22.

والنظامية وغير النظامية ، والأساليب الإرهابية ،والجنائية ،لأجل زعزعة استقرار الدولة المستهدفة ، ويمكن إنّ تشن من الدول ، او كيانات من غير الدول ، او من كلاهما ،لتكون اكثر قدرة تدميرية [1]، وهنالك من يرى إنّ " الحرب على الإرهاب " ،هي احدى ارهاصات، " الحرب الهجينة " ، التي بداءة في العراق ما بعد العام 2003، وأفغانستانإنّ ما بعد العام 2002[2]، ويمكن عد حروب الجيل الخامس مدخلا تفسيراً للحروب الهجينة .

ج. **الحرب الداخلية** : تعددات التعاريف التي تطرقت الى الحرب الداخلية ، أذ تعرف بإنّها : "القتال المسلح الذي يدور داخل حدود الدولة الواحدة ، والتي تكون ما بين طرفين هما : السلطة والشعب "، وهذا يؤكد حقيقتين ، هما : وهي عسكرة النزاع ، ويكون ما بين طرفين من نفس الدولة ، والحقيقة الأخرى ، هي تحدي محلي موجة تجاه السلطة ذات السيادة ، وهذا ما يميزها عن الحرب ما بين الدول[3] ، ويمكن تميزها عن غيرها من الحروب ، عن طريق ما ذكره "ستأذيس كاليفاس Stathis" Kalyvasمن حيث إنّ غاياتها تكون نبيلة ،وعادلة ، وإنّ احد أطرافها يتمتع بدعم شعبي واسع ، وإنّ اعمال العنف فيها تكون منضبطة ومسيطر عليها [4]، وهي بذلك تختلف عن الحرب النظامية ،كون طرفها الاخر هو محلي وغير عابر للحدود الوطنية ، وتعد احد الوسائل التي يمكن استثمارها في الحروب الهجينة ، وغير تماثلية لكونها تختلف بالوسائل والأساليب المستخدمة .

4 : إنّواع الحروب اللامتماثلة.

إنّ الحرب اللامتماثلة تشتمل على: ثلاثة إنّواع رئيسة والتي يمكن إجمالها بالآتي [5]:

أ. **الحرب اللامتماثلة استراتيجياً** : إنّ الجيوش النظامية تعمل على نشر قواتها، أذ يمكن تحديد نتيجة المعركة عن طريق نوعية وكمية القوات العسكرية، والاسلحة، والقيادة، والسيطرة، التي يتميز بها طرفاً عن الاخر، وهي خاصية توافرت في الاجيال الثلاثة التي سبق إنّ تم ذكرها، أذ أثبتت تلك الحروب: إنّهُ ليس بإمكان القوة الأضعف إنّ تكسب النصر نتيجة عدم التماثل في العدة والعدد ، وإنّما

---

[1]Ibid., p23

[2]Frank G Hoffman., Conflict In The 21st Century : The rise of hybrid wars¨, Virginia: Potomac institute for policy studies, Dec. 2007 , p14

[3]Stathis N. Kalyvas, ¨Civil Wars¨, in: Boix & Stokes: The Oxford Handbook ofComparative Politics,.2007 , p 417.

[4]Stathis N. Kalyvas, "New" and "Old" Civil Wars: A Valid Distinction?¨, in: World Politics, Vol. 54, No. 1, Oct., 2001,pp99-118.

[5] Jawad Asgar For More Seen: Khan, Probing War & Warfare, APH Publishing, 2005,Pp 43-65

يكون النصر للقوة الأقوى، ؛ بسبب ميزتها غير المتكافئة فيما يتعلق بالتكنولوجيا والقوة النارية، فإنّ الحرب اللامتماثلة استراتيجيا ، تستخدم شيئًا غير عادي، أو لم يسبق له مثيل، بمعنى إنّ اللاتماثل يكون في العدة والعدد للقوات العسكرية لصالح طرف دون الطرف الاخر، وفي هذه الحالة يلجأ الطرف الأضعف إلى حالة " الحرب اللامتماثلة تكتيكيا" التي سوف نبينها ادناه .

ب. **الحرب اللامتماثلة تكتيكياً:** أذ يتميز أحد الجانبين بميزة يمكن إنّ تجعله يتفوق على الطرف الاخر الاكثر قوة، وذلك عن طريق اتباع تكتيكات تجعله يتلافى اللاتماثل الاستراتيجي الذي يتميز به خصمه وإنّ كإنّ في موقف دفاعي أو هجومي –بشكل الذي ينسجم مع روح اللاتماثلية التي اشارنا اليها –، ويتمثل ذلك بـ"حروب العصابات"، و"الحروب الثورية"، بمعنى اخر هي ترتكز أساسا على استخدام تكتيكات دفاعية أو هجومية تميزها عن قوات الطرف الاخر، قد تتمثل بالانسحاب إلى أراضي وعرة تعيق تقدم الطرف الاخر، أو استخدام تكتيك "الكر والفر" أو الغارة على اهداف مفردة: وهو تكتيك عسكري قديم يكون بالإغارة على العدو بشكل خاطف وسريع لضرب اهداف محددة ، عن طريق مجاميع صغيرة ، ومن ثم الانسحاب ،لأثارة الرعب وتشتيت العدو، وهو عكس الحرب بالزحف التي يتم ترتيب القوات المهاجمة بشكل خطوط [1]، أو تكتيك " المطرقة والسندان " ، والذي : يتمثل في اجبار الخصم على خوض المعركة عدم وجود خيارات بديلة ، أو تكتيك " المشاغلة والهجوم بالالتفاف "، والذي يتمثل : مشاغلة العدو في جانب ، تمهيدا للمهاجمة من الخلف "، أو تكتيك " مصائد المغفلين "، الذي يتمثل في صنع مصائد لإيهام العدو بوجود شي ثمين او عدم وجود شي يشكل خطر ، أو تكتيك " الكمائن " ، فهي تركز على "التكتيكات العسكرية" للتغلب على التميز في كمية ونوعية الأسلحة لدى الطرف الاخر، أذ يركز ممارسو النمط اللاتماثل على هجمات محدودة ضد مواطن الضعف الحرجة للقوات العسكرية النظامية [2].

ج. **الحرب بالوكالة:** أذ يتم تنفيذ الحرب اللامتماثلة بصورة عامة، بشكل سري ، من قبل جهات فاعلة "من غير الدولة "، مثل: الجماعات العابرة للحدود الوطنية، أو جماعات داخل مجتمع الدولة قد تكون دينية أو قومية، غالبا ما يتم التحالف معهم من دولة معينة يرتبطون أو يتعاطفون مع مصلحتها، عِبَرَ اساليب غير تقليدية: "الإرهاب وحرب العصابات"، بغية مواجهة القوات النظامية للدولة المستهدفة تمهيدا لإضعافها ومن ثم تقسيمها، فـ"الحرب بالوكالة " هي: " تلك الحروب الاهلية والإقليمية التي يؤدي كل

---

[1] احمد صبحي منصور، مقدمة ابن خلدون دراسة اصولية تاريخية، دار الأمين، القاهرة ، 1998 ، ص168.

[2] Steven Metz ,opcit Asymmetric Warfare: Strategic Asymmetry, Military Review,2001, P34

طرف من أطرافها أو بعظهم – جماعات مسلحة –، دورا بالوكالة عن غيرها خدمة لمصالحها في منطقة الحرب، أذ اريد من "الحرب بالوكالة" إنّ تؤدي وظائف محدودة كإسقاط النظام السياسي لدولة مستهدفة، وابدله باخرا، و زعزعة استقرارها الداخلي في سبيل التأثير على اتجاهاتها السياسية الداخلية والخارجية خدمة لمصلحة الدولة المستفيدة من الاستهداف [1].

إنّسجأما مع تعريف "الحروب اللامتماثلة"، التي لا تكون ما بين جيش وآخر، أو تتخذ شكل الصدام المباشر ما بين دولة وإخرى، تلجا بعض الدول الى استخدام كيإنّ من غير الدولة عن طريق توفير الوسائل والأدوات المتاحة ضد الدولة العدو ؛ وذلك لإضعافها وإنّهاكها وإجبارها على تنفيذ إرادتها من دون تحريك جندي واحد، والتي يتم فيها استخدام الإعلام، و الاقتصاد، والرأي العام، وكذلك تستخدم حتى مواطني الدولة المستهدفة ضدها" [2]، فهي ترتكز على منطلق مفاده : " إنّ الحروب اللامتماثلة تفترض اتخاذ اشكال غير تقليدية من الفاعلين من غير الدول – منظمات وحركات إرهابية – لأحداث فوضى داخلية " [3]، متفقة مع ما وضحه الخبير الأمريكي جي ماكس مإنّوارينج "G Max Manuarnage الخبير في معهد الدراسات الاستراتيجية في الجيش الأمريكي في كلية الحرب عن طريق محاضرته في معهد دراسات الأمن القومي للكيان الصهيوني (الإسرائيلي) ، حيث بّين البعد السياسي للحروب اللامتماثلة، والذي يتجسد في :" استهداف دولة ما وإنّهاكها وتأكلها ببطء ، وبثبات إرادة الدولة المستهدفة، عن طريق فقدان جزء أو كل من سيادتها وسلطتها على إقليم الدولة لأجل تحقيق غاية تتمثل في فقدان سيطرتها على الإقليم لتابع لها "، فالدولة هنا موجوده ولكن ناقصة السيادة، تمهيدا لخلق دولة فاشلة تحتاج الرعاية وبعدها يتم السيطرة عليها والتحكم بها عن طريق استخدام القدرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية والتكنولوجية ، التي تعتبر السلاح الرئيسي في التحكم والسيطرة وليس استخدام القوة النارية"[4].

ومن جانب اخر قد تستخدم الحرب بشكلها النظامي ، الحرب بالوكالة اثناء معاركها مع غريمها، عن طريق اللجوء إلى الجماعات المسلحة، عندما تحرز هذه الجماعات المسلحة تقدما في عملياتها القتالية ضد القوات الحكومية، فالاستعانة بتلك الجماعات تعمل على زيادة الانتشار والسيطرة على المناطق

---

[1] مالك محسن العيساوي، الحروب بالوكالة: إدارة الأزمة الاستراتيجية الأمريكية، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015ص 64.

[2] محمد مصطفى رفعت، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية،القاهرة، 2018، ص193.

[3] نبيل فاروق، انت جيش عدوك، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016، ص11.

[4] المصدر نفسه ، ص12.

لصالح القوات النظامية التي استعانة بها لمواجهة غريمها، لتنتقل فيما بعد للقتال النظامي لتحقيق أهدافها، ويعود لجوء الدول استخدام الحروب بالوكالة والاعتماد على الأساليب غير النظامية، وذلك بسبب التحولات التي عرفتها البيئة الأمنية الدولية – سوف نتأولها فيما بعد–، بعد نهاية الحرب الباردة،أذ لجاءت إلى تدعيم جيوشها النظامية بوحدات قتالية خاصة تحظى بتدريبات خاصة لاحتواء التهديدات الأمنية الجديدة وتتمكن من القتال بالطرق غير التقليدية، وقد تستعين الدول بالجماعات المسلحة في حربها على جماعات متمردة [1]، لذا تعد "الحرب بالوكالة" هي :احد اشكال " الحروب اللامتماثلة ".

ثانياً : النشأة والتطور للحروب اللامتماثلة:

حتى تتم الإحاطة بـ " الحروب اللامتماثلة " سنعمد في دراستنا إلى بيان النشأة والتطور والأسباب لتلك الحروب، وعلى وفق الاتي :

1 : النشأة والتطور للحروب اللامتماثلة .

أ. **النشأة : يمكن** القول إنّ فكرة "الحروب اللامتماثلة" قديمة بقدم المجتمع البشري، وهي تحتل مكانة مهمة في تاريخ الحضارات [2]، ففي الماضي البعيد تم العثور على إشارات غير مباشرة إلى اللاتماثل في كتابات المنظر العسكري الصيني "سون تزو"Sun Tzu" في كتابه الشهير" فن الحرب"، الذي يناقش فيه مواضيع مثل: "التكتيكات غير التقليدية"، فهو يصف "التكتيكات غير التقليدية " على إنّها: "تكتيكات يتم تحقيقها بشكل أساس عن طريق توظيف قوى خاصة ،و التي تتميز بـ"المرونة"، وذلك بطرائق مبتكرة وغير تقليدية وغير متوقعة"[3].

أما في الماضي القريب، فقد كانت الإشارة الأولى إلى "الصراع اللامتماثل " عندما اختارت الولايات المتحدة الامريكية في العام1964، فيتنام كمنطقة لوضع الخط الفاصل للتمدد الشيوعي للاتحاد السوفيتي، حيث استمرت عقداً من الزمن ، فعلى الرغم من الكثافة العددية للقوات العسكرية الامريكية كانت الهجمات من الفيتناميين بوساطة استخدام تكتيك "حرب العصابات " اثراً بالغاً على القوة القتالية الامريكية التي بلغت الخسائر فيها نحو " 58" الف قتيل للمدة من العام 1964 ولغاية 1973، فضلاً عن الحالة

---

[1] اميرة عبدواي، الحروب غير النظامية تحدي جديد للجوش النظامية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد (2) 2020، ص ص457-458.

[2]Chris Hables Gray, "Posthuman Soldiers In Postmodern War," Body & Society,2003, Pp215-226.

[3]Sun Tzu,"The Art Of War" Strategic Studies, Routledge, 2014,Pp 86-110.

النفسية السيئة للقوات الامريكية التي عادت إلى ديارها، والذي انعكس على صُناع القرار السياسي الأمريكي، والذي ادى الى: محاولة عدم زج القوات الامريكية في نزاعات مسلحة خارجية، وهي اشبه ما تكون بحالة كلاسيكية "للحروب اللامتماثلة" [1]؛ أما حرب الخليج الثانية التي نشبت في العام 1991 ، فقد شهدت حرباً لا متماثلة إستراتيجياً [2]، أذ اقتصر استخدم العراق على الصواريخ، في حين استخدم التحالف الطائرات المتطورة لإصابة اهداف دقيقة للقوات العراقية، وقد كإنّت الغارات الجوية الأمريكية في تلك الحرب تهدف إلى :تدمير قدرة العراق التكتيكية على إطلاق صواريخ باليستية، وقد ساعد التفوق الجوي لقوات التحالف في كسب المعركة مستغلة اللاتماثل في القوة العسكرية في العُدة والعدد والتفوق التكنلوجي[3].

ب.**تطور الحروب اللامتماثلة :**

نظرا لما خلفته الحرب "الامريكية – الفيتنامية"، من اثر في القوات العسكرية، ومجتمع وصانع القرار الأمريكي، والذي خلص إلى نتيجة تمثل: بعدم التورط في نزاعات مسلحة ،خصوصا في دول العالم النامية، أذ طرح "إنّدرو مارك*" Andrew Mark" ، فكرته في مقالة تحت عنوان :"لماذا تخسر الدول الكبرى الحروب الصغيرة: سياسة الصراع اللامتماثل"، والتي نشرت في مجلة السياسة العالمية في العام 1975[4]، ردا على الصمت الامريكي الذي دام حتى نهاية السبعينيات من القرن العشرين، حيث تمحور المقال حول "الحرب الامريكية –الفيتنامية"، وخلص في مضمونه إلى بيان حقيقة انهزام القوات العسكرية الامريكية على الرغم من تفوقه في العدد و العدة، قبالة تنظيمات شبه عسكرية قليلة العدد و والتنظيم والقوه والوسائل، مع بيان أسباب ظهور نمط جديد من المواجهات العسكرية الحربية والتي تسمى بـ"الحروب اللامتماثلة"[5] – سوف أسباب الانهزام الأمريكي – ، وفي الاطار نفسه قامت معاهد الأبحاث الأمريكية بأعداد الدراسات للوصول إلى الطرائق الأنسب لمواجهة الجماعات المسلحة غير

---

(1) Robert J Mcmahon, 'Contested Memory: The Vietnam War And American Society 1975–2001, Diplomatic History,2002, Vol. 26 ,No. 2, Pp 159–84..

(2) Yoram Dinstein, War Aggression And Self-Defence, Cambridge University Press, 2017,P16

(3)Mark Clodfelter, "Airpower Versus Asymmetric Enemies: A Framework For Evaluating Effectiveness, Air & Space Power Journal , 2002 ,P 37

(4) Andrew Mack, "Why Big Nations Lose Small Wars: The Politics Of Asymmetric Conflict," World Politics, 27.2 ,1975, PP175-200.

(5) محمود محمد علي، حرب العصابات وبداية بزوغ حروب الجيل الرابع، دار الوفاء للطباعة والنشر،الاسكندرية،2019، ص ص4-6.

النظامية بعد الفشل الأمريكي في التجربة الفيتنامية وشبه الجزيرة الكورية [1]. فقد ظهرت محاولة (وليام.س. ليندWilliam S. lind) ،و (كيث نايتنغيل Keith Nightingale) ،و (جون سكميت John Skmet)،و (جوزيف سوتون Joseph Sutton)، و (غاري ويلسونGary Wilson) ، في مقال تحت عنوان: "وجه الحرب المتغير إلى الجيل الرابع" [2]،حيث ذكروا فيه: "إنّ الحروب اجيال اربعة، وإنّ القتال سيكون مشتتاً، والمعركة ستتعدى القوات النظامية لتشمل: المجتمعات، عن طريق استهداف المساندة الجماهيرية للمقاتلين في الدولة المستهدفة" و مرتكزه بذلك على الاعلام : كوسيلة للحرب النفسية، على أساس : إنّ حروب القرن الحادي والعشرين ستختلف عن سابقاتها من حيث : ادارتها والاطراف التي ستخوضها: (دولية، وطنية جهوية- قبلية، ومنظمات) [3]، وفي الساق ذاته عاد وليام ليند في العام 2004، و بشكل منفرد بمقالة عنوانها: فهم حروب الجيل الرابع "، ليقسم فيها الحروب إلى اجيال اربعة مره أخرى ، موضحا: إنّ الاجيال الثلاثة كانت تستخدم القوة الصلبة بشكل مباشر في عملياتها. أما الجيل الرابع من الحروب المتمثلة بـ" الحروب اللامتماثلة "فإنّه يستهدف : الهدم من داخل الدولة المستهدفة، مركزاً في: كيفية تجنب الدولة لخسائر ذلك النمط، واستغلال نقاط الضعف من دون مواجهه مباشرة منسجما مع ما طرحه ، أو انطلق منه، مانوارينج ، في استخدام "الحروب اللامتماثلة " وكيفية ادارتها ، ومتقارباً مع ما انطلق منه جوزيف ناي في تصنيفه "القوة"، ومتفقاً مع تصنيفنا للحرب حسب مفهوم "القوة " ، لذلك تعد "حروب الجيل الرابع " هي: ابتكار امريكي بامتياز، والتي جاءت ردا على النزاعات المسلحة اللامتماثلة [4].

2 : أسباب الحروب اللامتماثلة:

ذكرنا فيما سبق أن نمط الحروب اللامتماثلة هي قديمة وموجودة عبر التاريخ ، وفي هذا الموضوع سنركز على أسباب تصاعد استخدام هذا النمط من الحروب ، ويمكن إيجاز أسباب ظهور "الحروب اللامتماثلة"، في مستويين عام وخاص، فعلى المستوى العام، يمكن ايجازها بالاتي :

أ. **التغير في هيكلية النظام الدولي بعد الحرب الباردة:** والتي كإنّ في مقدمتها ظهور وتنامي أدوار الفواعل من غير الدول على المستوى العالمي، والضغط والتأثير على الدول بشان دفع الاهتمام

---

[1] المصدر نفسه، ص29.

[2]Marine Corps Gazette," opcit , Pp 22-26..

[3] محمود محمد علي ،مصدر سبق ذكره ، ص ص 30-32.

[4] William S. Lind, "Understanding Fourth Generation War," Military Review ,84.5 ,2004, P12.

العالمي بالقضايا والمواضيع ذات الشإنّ العالمي وعلى وجه الخصوص القضايا التي تشكل تحديات وظهور مخاطر عالمية، تفوق قدرة الدول منفردة على التصدي لها، كما إنّ بنية النظام العالمي تشير إلى : إنّ نظام الدول لم يستطع بلورة قيم ومصالح مشتركة، تكفل عملية إيجاد إنّظمة وقواعد ومؤسسات لمعالجة المخاطر والتحديات التي تواجه العالم[1].

ب. **التكاليف الاقتصادية للحرب** : أذا كإنّت الحروب في السابق تهدف إلى ارغام دولة ما تريد ، عن طريق شن الحروب واستخدام القوة العسكرية والقدرات الاقتصادية فالحروب اللامتماثلة تتمثل في اقناع الدول بتنفيذ ما يطلب منها دون اللجوء إلى تحريك الجيوش وتحمل التكاليف العالية والباهظة لها[2] ، والتحدي الذي يفرضه الاجتياح العسكري المتمثل بالرفض من قبل الشعوب المحتلة لإنّه يتقاطع مع ثقافتها أذ كبدتها خسائر فادحة [3]، فلم يعد بمقدور القوى المحاربة، دفع تلك التكاليف الباهظة، و نتيجة التكاليف الكبيرة والضخمة لها، وتنافيها مع القإنّون الدولي، فإنّ بعض الدول تلجأ إلى تمويل الجماعات الإرهابية العابرة للحدود الوطنية لتنفيذ مخططاتها[4].

ج. **التغير في طبيعة التهديدات الأمنية** : كشفت التحولات في البيئة الأمنية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة عن تراجع مفهوم الامن القومي، حيث لم تعد مصادر تهديد امن الدولة خارجية فحسب، بل أصبحت الدول في مواجهة مجموعة كبيرة من مصادر التهديد الداخلية، كما تشابك الترابط العالمي وتوسع الاتصالات والتفاعلات العابرة للحدود القومية، أدى إلى ظهور إنّماط جديدة من التهديدات لا يمكن مواجهتها فقط بالقوة العسكرية، منها على سبيل المثال : التغيرات المناخية، وانتشار الامراض والاوبئة، والجريمة والإرهاب العالمي، والأزمات المالية والاقتصادية، فاذا كإنّ مفهوم "الامن " : يتمحور حول الدولة و حدودها، وفق المنظور التقليدي للأمن في العلاقات الدولية، فقد اضحى تصور الامن مرتبط بالإنسان، ليعكس التغير في طبيعة التهديدات العالمية، والتي باتت موجهه ضد "الامن

---

(1) يسرى كريم العلاق، الحكومة العالمية وتطورات النظام السياسي الدولي، دار الخليج للطباعة والنشر، عمان، 2020، ص 347.

(2) شادي عبد الوهاب، حروب الجيل الخامس والتحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة الغير تقليدية، مجلة دراسات المستقبل ' مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، العدد (1)، 2017، ص10.

(3) بشار شخاتره، حروب مابعد الحداثة : حروب الجيل الرابع، مجلة الثقافة لائحة القومي والعربي الالكترونية، العدد 32، 2017، Http://Www.Qawmi.Com/Wp-Content/Uploads/2016/12/TT-32.Pdf تاريخ الدخول : 2020/6/1متوفرة على الرابط :

(4) Glenn Herald SNYDER, DIESING، Paul. Conflict Among Nations: Bargaining، Decision Making، And System Structure In International Crises. Princeton University Press, 2015,p22

الفردي" و"المجتمعي" بجميع، اشكاله [1].

د. **التغير في مفهوم القوة :** شهد مفهوم القوة منذ نهاية الحرب الباردة، جملة من التغيرات لمواكبة التطور في حقل العلاقات الدولية، تعلق ذلك التغير بالعناصر المكونة للقوة، والاشكال التي تتخذها، بالإضافة إلى إمكانية امتلاكها من قبل اطراف من غير الدول، مما اثر على تطور ممارسة القوة والنفوذ [2]، سواء ما يتصل بطبيعة القوة أو هيكل وتوزيع القوة عالميا و إقليميا، او عمليات إدارة سياسات القوى – صراعية أو تعاونية – وما رافقه من صعود لمفهوم "القوة الناعمة "ثم "القوة الذكية " بالمقابل ما عرفه من قبل مفهوم القوة الصلبة من ذيوع وانتشار ضمن اطار السيادة الوطنية [3]، وما صاحبه هذا التغير على مفهوم القوة في السياسة الدولية بارتكازه بشكل اكبر على المتغيرات الاقتصادية، فضلاً عن التغير الحاصل في طبيعة الوحدات الممثلة للنظام العالمي وتزايد دور الشعوب في السياسة العالمية [4].

هـ. **المتغير التكنولوجي :** إنّ اندماج التطور التكنولوجي بالمعادلة الحربية ، هو أهم ما يميز عالم اليوم، فالقدرة التكنولوجية لدول، إلى جانب عوامل إخرى، باتت تمثل العامل الحاسم في تقرير مجرى الحروب، بل أصبحت التكنولوجيا تفرض نفسها على المؤسسة العسكرية، بالقدر الذي أصبحت فيه من سمات ومتطلبات وأنماط الحرب الحديثة، و تفرض على الفكر العسكري المعاصر، لقد أصبحت التكنولوجيا عاملاً رئيساً في الإستراتيجية العسكرية لكل دولة، وفي تحديد ملامح تلك الإستراتيجية والأبعاد الرئيسة لها، نتيجة الأثر المتصاعد للتطور التكنولوجي على مر العصور، والذي نالت منه النظم الحربية باختلاف أنواعها، القدر الأوفر، أذ أصبح التطور التكنولوجي مفتوح النهايات، ولم يعد يتقيد بحدود تحد من إمكانية استمراره، بعد إنّ انتقلت التكنولوجيا من مرحلة الاكتشاف عن طريق الصدفة أو بدافع الحاجة، إلى مرحمة التصميم والإبداع، لقد اتخذ التطور التكنولوجي اتجاهات مختلفة ، ولم يعد حكراً على جهة معينة دون غيرها ، وهو ما قاد الى تعزيز او تغير المكانة العالمية للعديد من القوى ، واصبح يعد من اهم مدخلات التغير في الهيكلية العالمية ، فالتكنولوجيا المتقدمة أصبحت

---

[1] يسرى كريم العلاق، الحكومة العالمية وتطورات النظام السياسي الدولي، دار الخليج للطباعة والنشر، عمان، 2020، ص 162.

[2] إيهاب خليفة، مجتمع ما بعد المعلومات: تأثير الثورة الصناعية الرابعة على الأمن القومي،مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019، ص ص146–147، ص39.

[3] سماح عبد الصبور عبد الحي،القوة الذكية في السياسة الخارجية، ، دار البشير للثقافة والعلوم، مركز الحضارة للدراسات السياسية ، القاهرة ,2014، ص5.

[4] اياد هلال الكناني، الحكم العالمي دراسة العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة، دار الخليج عمان 2020، ص 150.

مقوماً رئيسياً من مقومات القوة المعاصرة ، لذلك فإنّ الجميع يحاول الحصول عليها ، وهو ما يعده "توفلر"، المحور الأساس في صراعات المستقبل [1] ، وهذا الاتجاه يعزز ما تم ايضاحه في الجيل السادس من الحروب التي ترتكز على خاصية التفوق التكنولوجي ، لقد قلبت الثورة التكنولوجية المعطيات الاستراتيجية العسكرية كافة ، فقد شكلت التطورات في أساليب التنظيم والتقنيات العسكرية احدى المتغيرات الاصيلة لأحداث عملية التغيير على المستوى النظام الدولي، فعندما تمتلك احدى الجهات افضلية نسبية على غيرها في ميدان التسليح والصناعة العسكرية المتقدمة تكنولوجياً، فإنّ هذا يعني ميل ميزان القوة لصالحها [2] ، لقد باتت حروب المستقبل ترتكز على التكنولوجيا الفائقة التطور ، والقائمة على إنّظمة شبكية التي تشبه النظام العصبي في جسم الإنسان ، والذي عن طريقه أصبحت المعلومات تدور وتسير بسرعة الضوء ،ولقد سعى المفكرون الاستراتيجيون وبالذات في الولايات المتحدة الامريكية للاستفادة من التطورات التكنولوجية لجعلها أساساً لقهر الخصم من خلال احداث الاضطرابات في هيكلية القيادية والاتصالية والفكرية بدلاً من الاحتكاك المباشر[3] ، إضافة إلى ما تقدم , يمكن عد التحولات التي طراءة على النظام الدولي ما بعد الحرب الباردة هي احدى الأسباب التي ساعدت في ظهور الحروب اللامتماثلة .

و. **التعصب الايدلوجي والعقائدي ومؤسسات المجتمع المدني** : إنّ الأيديولوجيا والدين لم يلعبا دورًا سببًا محوريًا في اندلاع الحروب، ولكن تظل هناك آراء مختلفة تدفع بإنّ الدين يمثل سببًا مباشرًا على الرغم دحض الإحصائيات العلمية لدراسة الحرب على المستوى الدولي هذه التوجه. وهو ما يدفعنا للتأكيد على إنّ من الأسباب الأساسية وراء هذا الطرح تعدد نماذج الحروب الحديثة ، إنّ نظرية «الحروب الجديدة» في العلاقات الدولية، التي تشير إلى إنّ من الأسباب الأساسية المؤدية لاندلاع هذه الحروب ، تتمثل الضغوط التي تفرضها العولمة وتطور وسائل الاتصالات على هيكل الدولة ونظمتها ومفاهيمها الداخلية بل وشرعية نظام الحكم فيها، خصوصًا الضغوط الثقافية والأيديولوجية. كل هذه الأسباب تؤثر مباشرة على تماسكها، وبالأخص، لإنّها تمسّ تكوين الدولة وهويتها. وكثيرًا ما تُحدث هذه العوامل حالة من الانشطار الفكري لهوية دولة، وتشير هذه النظرية أيضًا إلى الدور الذي تلعبه

---

[1] الفن توفلر ، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، ترجمة : فتحي بن شتوان و نبيل عثمان ، ط2، مكتبة طرابلس العلمية ، ليبيا ، 1996 ، ص178.

[2] عبد القادر محمد فهمي ، النظام السياسي الدولي ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، ص99.

[3] عباس سعدون رفعت واخرون ، التكنومعلوماتية وميزان القوى الدولي ، المجلة السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية ، العددان (28-29) ، بغداد ، 2015، ص420 .

منظمات المجتمع المدني سواءً إيجابا أو سلبًا في هذا الإطار من خلال استيعاب مفاهيم دولية قد لا تكون بالضرورة مناسبة للدولة وشعبها، والعكس صحيح. كل هذه العوامل تجعل الدول ومكوّنات تماسكها سببًا مباشرًا للتقويض الداخلي أو ظهور حالة تنافر ناتج عن التعددية الفكرية، مما يجعل الصراع ممكنًا ليس بين الدول بل على مستوى الدولة ذاتهاSub – state level ، ويعضد من هذا التوجّه النظري لـ«الهيكليين Constructivists «في نظريات العلاقات الدولية، الذي يدفع بإنّ «الهوية الجماعية» هي العنصر الأساسي الذي يجب التركيز عليه لفهم الدولة وسياستها الخارجية بل وتركيبتها الداخلية أيضًا. وهنا يدخل الدين كمكون أساسي في الكثير من الدول التي أخذت تتأثر بشكل مباشر بالمفاهيم الجديدة التي تنشرها العولمة، فتجعل المجموعات داخل الدولة الواحدة تتأثر بشكل مباشر بما يحدث في العالم. وهو ما بات يهدد كثرة من الدول، وبخاصة تلك التي تفتقر إلى عناصر الوحدة الداخلية أو مفهوم «الشرعية» فيها، أو بدأت الأفكار الخارجية تؤثر سلبًا على التركيبة الفكرية لكثير من المجموعات المكونة للدولة فيها. [1]

ثالثاً : خصائص الحروب اللامتماثلة:

إنّ دراسة الحروب اللامتماثلة، يقودنا إلى عرض خصائصها الرئيسة، والتي هي كالآتي[2]:

أ. **الخاصية الاولى:** هناك فرق شاسع في حجم القوة ما بين الطرفين المتحاربين، فضلاً على درجة التسلح، وبحسب التعاريف التي استعرضتها البحث ، فإنّ الحروب اللامتماثلة، هي: حرب تكون ما بين دولة و كيإنّ آخر ، يكون فيها هنالك طرفاً قوي وطرف ضعيف، لكن ذلك التفاوت لا يعني بالضرورة فوز الطرف الأقوى، فقد شهد العالم عدة حروب سابقة ما بين طرفين متفاوتين في درجة التسلح، ومختلفين في الطبيعتين العسكرية و السياسية، والتي من أهمها حرب الولايات المتحدة وفيتنام، و التي على اثرها عرف الجيش الأمريكي هزيمة كبيرة، أرغمته على إعادة تنظيم و هيكلة ذلك الجيش، فقد اهتم بعدها الجيش الأمريكي بتحديث قدراته، ومن ثم الاهتمام بالجانب التكنولوجي في التسلح، والذي استخدمه بعدها في حروبه المعاصرة، مثل: عملية اجتياح العراق الذي أظهر فيها الجيش

---

[1] محمد عبد الستار البدري ، الآيديولوجية والحروب، صحيفة الشرق الأوسط ، 2015 ، لندن طبعة السعودية ، رقم العدد 13542. ص 12.

[2] Robert Shutte, La Sécurité Humaine Et L'état Fragile Tr : Antonio C Durnsteiner، Human Security – Journale – Issu Feb, 2007,P P92-94.

الأمريكي أسلحة جديدة ومتطورة.

إنّ "الحروب اللامتماثلة "قد تكون على مستوى دولي: (جيش دولة اجنبية ضد جيش أو فصائل المقاومة في دولة إخرى، ومثال على ذلك: حرب الولايات المتحدة الامريكية وفيتنام)، وفي بعض الحالات داخل الحدود الوطنية: (الجيش النظامي ضد جماعات مسلحة داخل الدولة)، حيث المواجهة بين دولة شرعية "او اكثر " وتنظيم لا يحمل تصنيف الدولة – غير شرعي–، بمعنى إنّه لا يتمتع بالشرعية الدولية المعترف بها على الساحة الدولية , وهنا يمكن التمييز ما بين تنظيم يسعى إلى إعادة اكتساب الشرعية التي نزعتها عنه عملية سياسية أو عسكرية، لتحقيق غاية رفع الظلم المتمثل في غياب شرعيته، لذلك يلجا إلى خوض الحروب اللامتماثلة " ضد تلك العملية – سياسية أو عسكرية –، و التنظيم الإرهابي – داعش أو القاعدة – الذي لا يسعى إلى تحقيق أو اكتساب شرعية كونه لا يمثل مشروع يتوافق عليه الناس، كون الإرهاب لا يبحث عن الشرعية، ولا يحاول الحصول على التايد الدولي لقضيته وفق أساس الحقوق القانونية كما هو الحال في حركات التحرر الوطنية،، ولا يعترف بمفهوم الدولة الوطنية، بكل اشكالها وفق ما جاء بمتبنياته الفكرية ذات البعد السياسي، فتنظيم داعش الإرهابي لا يقبل نقاش أهدافه وطرائقه أو شرعية حكمه مع أي طرف كونه يعد إرهاب تكفري يرفض المجتمع الإنساني ويحاربه بلا تردد[1].

ب. **الخاصية الثانية::** صعوبة تحديد أو تعيين حدود جغرافية لهذه الحرب ، أذ يرجع السبب في ذلك؛ إنّ الحرب تكون بين أطراف لا متماثلة، فالحروب اللامتماثلة ترفض المعركة التي يحاول إنّ يستدرجها اليها غريمها، فهي لأتواجه غريمها ميدانيا الا عندما تتأكد من تحكمها في شروط نجاحها، أي إنّها تُفرض بشروط الطرف الأقل قوة، فالطرف الأضعف هو من يقوم بانتخاب الأهداف التي سيهاجمها بشكل مفاجئ ومباغت، كونها لا تدار وفق منطق مبدأ "المعركة الحاسمة "، وإنّما وفق مبدأ "الاشتباك"[2].

ج. **الخاصية الثالثة:** وهي تعد أهم خاصية، لإنّ وجود طرف يتعرض لتهديد حقيقي لأمنه القومي من طرف آخر يحمل عقائد قتالية وأفكار تعدّ بمنزلة تهديد لوجود كيان الطرف الاول بالنتيجة. كون العمليات هي عابرة لحدود الدول حيث يصنفها الغريم بإنّها "عمليات إرهابية "، أي تحديد ما هو شرعي، وما هو غير شرعي، فعلى سبيل المثال إنّ الكيان الصهيوني (إسرائيل) تنعت كل العمليات

[1] اميل خوري، صراعات الجيل الخامس، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت،2016، ص47

[2] المصدرنفسه ،ص 50

التي يقوم بها أي تنظيم فلسطيني بإنّه اعمال إرهابية، بغض النظر عن الهدف، في حين إنّ عمليات التحالف الدولي ضد داعش، تحمل طابع الشرعية، مهما كإنّ الهدف الذي تنتقيه، حتى وإنّ أصاب مدنيين، فميلة التفريق ما بين الحقيقة والافتراء تكون : ضبابية، ولا احد يعرف مبرر الاشتباك، اهو مقصود ام نتيجة عملية تضليل [1]، إنّ الفعل ورد الفعل في تلك الحروب يكون غير مترابط، بل تسعى أطراف الحرب إلى إثبات الوجود، وتشكيل تهديد على الطرف الاخر.

د. **الخاصية الرابعة:** ومن خواصها الاستمرارية، فعلى ضوء ما تقدم يمكن القول إنّ مسار الحروب اللامتماثلة اصبح يبرر نفسه بنفسه، أذ لا يمكن لاحد إنّ يحدد سبباً لاستمرارها، فكل الدول مرشحه لإنّ تكون أراضيها معرضة لعمليات مكافحة الإرهاب، خصوصا مع ما تم تأكيده من إنّ مفهوم الإرهاب لا يوجد له تعريف متفق عليه دوليا ، لذلك تبقى الأبواب مفتوحة للتفسير النسبي، لتحقيق فكرة "العقاب لا يحتاج إلى ذنب"، فالعمليات العسكرية ممكنة اينما تقرره المصلحة، فعنصر الاستمرارية شديد الخطورة، كونه يمثل حرباً مفتوحة، ولائحة اهداف تتمدد، ومصالح فاعلين يميلون إلى إطالة امدها وتوسيع رقعتها الجغرافية [2]، فالحرب اللامتماثلة،

هي : حرب ممتدة ، أذ لا يمكن القضاء على الخصم بشكل نهائي، ومن ثم هي : سلسلة من الجولات، والجهد المتواصل، والرقابة في محاولة للحد من عمليات التحول تجاه الإرهاب من غير إنّ يكون هنالك ضمان أكيد لنهايتها ما دام إنّها تقوم على أساس : عدم التماثل، أي إنّها تقوم على مبدأ خصب لإظهار العدو، ولتأكيد الذات من الخصوم اللامتماثلين.

هـ.**الخاصية الخامسة** : إنّ الطرف الأقل قوة – جماعات أو منظمات إرهابية أو مسلحة – في تلك الحرب يمتاز بالإرادة القوية، والتنظيم الجيد ، وتحلي بروح معنوية عالية لدى أفراده، كونها ترتكز على منطلقات عقائدية في اعداد وتجنيد عناصرها، بالإضافة إلى استخدام تكنولوجيا متقدمة في عملياتها، واستعداده لأقصى المخاطر بجعل ما لا يجوز التفكير فيه، متوقعا ، او ممكناً ، حتى ولو كإنّ في المقاييس الطبيعية غير ممكن , فطرافها المتماثل بالكيان غير الدولة ، يراقب على مهل وعملياته لا تكون رد فعل يتحتم عليه إنّ يوجهه فعلاً، وإنّما يجعل الطرف الأخر غير متوقع متى إنّ يجيئ (زمانا ومكانا) [3]، إنّ الخصم في الحرب اللامتماثلة لا يقوم بعملية : "اضرب واهرب"، كما في

---

[1] المصدر نفسه، ص 51

[2] عبد القادر الهواري، حروب القرن القادمة ، دار ببلومانيا للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة ، 2019 ، ص159

[3] مازن بلال، الحرب غير المتوازية : الإرهاب، مطبعة اليازجي، ط1، دمشق 2002، ص 64-65.

حروب العصابات، فالخصم يكون موجود داخل المجتمعات، وربما يقوم بأدوار مختلفة، أي إنّه يكون ضمن تشكيل المؤسسات، ومن ثم فإنّ أهدافه حساسة ولا متناهية، وفي الوقت نفسه لا يمكن إصابته بشكل مباشر؛ لإنّه يبقى ضمن النظام الاجتماعي قبل تنفيذه لأي عمل، أو حتى بعد التنفيذ، وبذلك الشكل يمكن عدّ الخصم جزء منك طوال مدة الصراع اللامتماثل[1].

و. **الخاصية السادسة** : من خواص الحروب اللامتماثلة "عولمتها "، من حيث الأهداف، كونها ترتكز على مفهوم الإرهاب الذي لم يعد مقتصرا على الدائرة الجغرافية المحلية أو الوطنية، بل امتد الى الساحة الدولية ، وانعكس ذلك على مناطق الاشتباك مع الغريم، كون بعض القوى الدولية – الولايات المتحدة الامريكية– قررت منذ مده – مبدأ التوكيل الذي سوف نتناوله لاحقا – إنّ تتحالف مع قوى محلية تحارب عنها، في الأقاليم التي ترتفع فيها إمكانية الإصابات الامريكية خلال الاشتباكات، وبذلك فإنّها اخذت تجند ما يوازي المُرتَزِقَة من القبائل أو المجموعات المحلية، على غرار ما تدفعه لشركات المرتزقة، كما هو الحال عندما دعمت قبائل في الصومال ضد البعض الأخرى، تمهيدا لتشرذم المكونات الاجتماعية والاقتتال فما بينها لتعم الفوضى الخلاقة [2].

وثمة من يضيف خصائص إخرى للحرب اللامتماثلة، والتي من أهمها نذكر الآتي[3]: –

– **التحول في قائد الحرب:** من المتعرف عليه إنّ الحرب تقاد من قبل الدولة بواسطة القادة العسكريين وذلك على أساس شرعية استخدام العنف من قلبها حصراً ، بينما في الحروب اللامتماثلة استطاعت كيانات من غير الدول إنّ تكسر احتكار الدولة لخوض الحرب وإعلانها .

– **التقليل من الاعتماد على مبدأ (المركزية):** أي إنّ الحرب لا تشرط: إنّ تكون في ساحة معركة محددة حتى تتم هزيمته. حيث إنّ ساحة المعركة هي: كل مجتمع العدو، وذلك التشتت في مكان المعركة، فضلاً على التركيز في مجموعات صغيرة بساحة المعركة يدفع العمل بمرونة، و هو ما يجب إنّ يأخذ به القادة في المعارك.

– **المناورة:** أي إنّ القوة العسكرية، و قوة السلاح ، لن تكونا العامل الأهم لتحقيق الفوز، بل يمكن إنّ تتحول إلى عامل سلبي حيث يسهل استهدافهُ.

– **تدمير العدو:** أي العمل على انهيار العدو ماديا ومعنويا ، ويتم ذلك عن طريق التركيز في

---

[1] عبد القادر الهواري ، مصدر سبق ذكره ، ص159.

[2] اميل خوري، مصدر سبق ذكره،ص 61.

[3] William S. Lind, The Changing Face Of War Into The Fourth Generation, Marine

والثقافات المتنوعة التي تستخدم للوصول إلى هزيمة العدو معنويا ، بمعنى اخر استغلال التنوع الثقافي والايدلوجي والقومي والديني، ضمن المجتمع الواحد ، لجعلها عوامل اختلاف وتباين بين مكونات المجتمع ،لخلق التناحر والتشرذم.

الخاتمة :

انسجاما مع ما تقدم يمكن القول ، إنّ الحروب اللامتماثلة لا تختلف عن الطبيعة الموضوعية للحرب المتماثلة، كونها تهدف إلى اجبار الخصم على الرضوخ والاستسلام سوى كإنّ بالإرغام او الاكراه لإرادة الطرف المنتصر ، وإنّ تعددت إنّواع وأنماط الحروب ، فضلاً على ان الحروب اللامتماثلة ظهرت نتيجة التغيرات والتحولات بعد الحرب الباردة على النظام الدولي ، والتي انعكست مضامين الحرب بشكل عام.

وكخلاصة للبحث ، فاذا كإنّت الحرب لغتاً واصطلاحا تعني : استخدام العنف والقوة بصورة مباشرة في ساحة معركة معلومة ما بين خصمين أو اكثر،لارغام احد الطرفين على تنفيذ إرادة الطرف المنتصر، وتم تشريع استخدام القوة والعنف، لرد العدوان وفق مبدأ الامن الجماعي كون ذلك العدوإنّ يهدد الامن والسلم الدوليين، فإنّ الحروب اللامتماثلة تعني اكراه الخصم على تنفيذ إرادته عن طريق شن حرب بالوكالة بالاعتماد على فواعل توصف بإنّها : كيان من غير الدول.